جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية

السداسي: الأول

مقياس: ابستيمولوجيا العلوم الإنسانية

إعداد الأستاذة: جلاب فتيحة

المحاضرة السادسة: الفرق بين الإبستيمولوجيا وعلم المناهج

✓ في تحديد الفرق بين الإبستيمولوجيا وعلم المناهج (الميثودولوجيا):

يشـــير أندريه لالاند في تعريفه للإبســـتيمولوجيا قائلا أنها "تعني هذه الكلمة –أي الإبستيمولوجيا– فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة، فهي ليست الدراسة الخاصة لشتى المناهج العلمية، لأن موضوع هذه الدراسة هو علم مناهج البحث وهو جزء من المنطق..."

يرى لالاند أن علم المناهج (Méthodology) هو غير الابســتيمولوجيا، كما يعتقد أن هذا العلم هو جزء من المنطق مفرقا هكذا بين الابســـتيمولوجيا والمنطق، ويظهر الفرق بينهما في مستوى التحليل: إن مستوى التحليل في الميثودولوجيا (علم المناهج) علاوة على كونها تتناول كل علم على حدة، مقصــور في الغالب على الدراســة الوصــفية، في حين أن الابستيمولوجيا فضــلا عن طموحها إلى أن تكون نظرية عامة في العلوم، ترتفع إلى مستوى

أعلى من التحليل، مستوى البحث النقدي الرامي إلى استخلاص الفلسفة التي ينطوي عليها ضمنيا التفكير العلمي. إن من جملة المسائل التي تتناولها بالنقد، المناهج العلمية ذاتها، تبحث عن ثغراتها وتعمل على معالجتها.

إذن حِرْصَ لالاند على التمييز بين الابستيمولوجيا وعلم المناهج (الميثودولوجيا) في التعريف الذي قدمناه آنفا، كان من أجل استبعاد الخلط بينهما من حيث المفهوم والموضوع والتوجه، لكنه في الوقت نفسه ترك مساحة يظهر من خلالها أن الابستيمولوجيا أوسع من الميثودولوجيا وأن هذه الأخيرة هي إحدى أهم المسائل التي تعمل الابستيمولوجيا على دراستها، وأحسن مثال على ذلك هو أزمة المنهج الاستقرائي في العلم المعاصر، والتي تعتبر ثورة في مجال الابستيمولوجيا، حيث أن هذه الأزمة في علم المناهج أصبحت موضوعا ابستيميا شغل جل الابستيمولوجيين المعاصرين الذين اتخذوا هذه الثورة الميثودولوجية دراسة ابستيمولوجية قدمت الوثبة للعلم المعاصر خصوصا بعد قيام البديل لهذا المنهج الذي عمر طويلا.

وقد وقف محمد وقيدي* (1946–2020) طويلا في كتابه ما هي الابستيمولوجيا؟ عند تعريف لالاند للابستيمولوجيا حيث قال فيه: "من جهتنا نقبل مبدأ هذا التعريف دون أن نصل بالضرورة إلى نتيجته، أما المبدأ الذي نقبله فهو التمييز بين دراسة مناهج العلوم كدراسة وصفية وبين الابستيمولوجيا من حيث أنها دراسة نقدية تبحث فضلا عن المناهج في الأسس والنتائج، على أن التمييز لا يعني في نظرنا الفصل بين هذين المبدأين، لأن ترابطهما ضروري من حيث أن الابستيمولوجي لا يمكن أن يستغني في دراسته النقدية عن دراسة مناهج العلوم، لأنه بحاجة قبل النقد إلى معرفة صيغة مناهج العلوم التي يدرسها".

*محمد وقيدي: كاتب ومفكر وأستاذ جامعي مغربي، يعد من أبرز الأسماء في الفلسفة والفكر في المغرب العربي خصوصا والعالم العربي عموما، من خلال مؤلفاته في العلوم الإنسانية وأعماله الفلسفية، وكتاباته في الابستيمولوجيا، وترجماته لغاستون باشلار وغيره من الفلاسفة المعاصرين.

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار أن التمييز الذي وضعه لالاند بين الابستيمولوجيا وغيرها من المعارف سواء كانت ميثودولوجيا أو منطقا يعتبر توجها صحيحا، وهذا التمييز يسمح أولا بتقديم الابستيمولوجيا كمبحث مستقل يختلف عن بقية المسائل الأخرى في توجهاته المعرفية، وحتى يوضح أيضا في نفس السياق خطأ الخلط الذي وقع فيه الكثير من المفكرين، أين عملوا مطولا على الجمع بين الابستيمولوجيا والميثودولوجيا في نسق واحد، ويبين ثانيا أن اختلاف موضوع كل فرع منهما لا يعني بتر أواصل العلاقة نهائيا، كون أن الابستيمولوجيا تتناول مسائل ميثودولوجية عند الخوض في معالجة الإشكاليات العلمية المعاصرة.